من مكة المكرمة إلى مدريد ونيويورك

أصداء عالمية لمبادرة خادم الحرمين الشريفين لحوار أتباع الأديان والثقافات

إعداد: محمود حسين عيسى

دفعت الأفكار الخطيرة – وغيرها من الدوافع والأفكار – التي حملتها نظرية صراع الحضارات – ومن أهمها فكرة تقسيم الصراع للعالم بحدود حضارية جديدة، وإعادة رسم خريطة جديدة للعالم، تتحكم فيها القوى المهيمنة على العالم – البعض إلى التفكير والحديث عن هذه الأفكار المنحرفة في النية والقصد، وضرورة وكيفية التصدي لها في الوقت الحاضر، وإعادة إحياء حوار الأديان من جديد كي يعمل ويساعد على التصدي لهذه الأفكار.. وغيرها من الأفكار المدمرة للبشرية، ولكن المبادرة العملية كانت من خلال المملكة العربية السعودية – ممثلة في خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – التي دعت إلى عقد لقاءات حوارية بين أصحاب الديانات السماوية في أماكن متعددة انطلقت من مكة المكرمة مهبط الوحي، ثم مدريد التي عاشت في أحضان الخلافة الإسلامية لأكثر من ثمانية قرون في أوربا، وكان آخرها في مقر الأمم المتحدة – بيت العالم الكبير – في نيويورك.

وقد رصدت مجلة « الحوار» أصداء مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لحوار الأديان والثقافات في الصحافة والمواقع الإلكترونية العالمية والإقليمية والمحلية.

المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار في مكة المكرمة:

فقد أولت صحف تونسية عديدة اهتماما خاصا لرعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله بمكة المكرمة حفل افتتاح المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار.

وأبرزت صحيفة «الصباح» مضامين كلمة خادم الحرمين الشريفين التي خاطب المشاركين في مستهلها بالقول: إنكم تجتمعون اليوم لتقولوا للعالم من حولنا وباعتزاز أكرمنا الله به إننا صوت تعايش وحوار عاقل وعادل وصوت حكمة وموعظة وجدال بالتي هي أحسن.

وتوقفت الصحيفة عند تأكيد خادم الحرمين الشريفين أن دعوته تأتي في إطار مواجهة تحديات الانغلاق والجهل وضيق الأفق ليستوعب العالم مفاهيم وآفاق رسالة الإسلام الخيرة دون عداوة واستعداء.

وأوردت حديث الملك عبد الله بن عبد العزيز حول خطورة التطرف عندما قال يحفظ الله ما أعظم قدر هذه الأمة وما أصعب تحدياتها في زمن تداعى الأعداء من أهل الغلو والتطرف من

أبنائها وغيرهم على عدل منهجها إذ تداعوا بعدوانية سافرة استهدفت سماحة الإسلام وعدله وغاياته السامية.

وتطرقت إلى الأهداف المأمولة من المؤتمر الذي حضره حشد من علماء الأمة ومفكريها ورجال الإعلام، وذكرت أن من المنتظر أن يضع المؤتمر إطاراً للحوار مع أتباع الديانات السماوية الأخرى.

وفي تغطيتها للمؤتمر ذكرت الصحيفة الإلكترونية المغربية «الجامور»:

افتتح العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز اليوم الأربعاء «المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار» الذي يعقد على مدى ثلاثة أيام في مكة المكرمة، ويهدف للتشاور بين المسلمين حول مؤتمر الحوار بين الأديان السماوية الثلاثة الذي اقترحه خادم الحرمين الشريفين. ويشارك في المؤتمر أكثر من ٥٠٠ شخصية، تمثل ٥٠ دولة، ومن المتوقع أن يضع مؤتمر الحوار الإسلامي إطارا للحوار مع المسيحية واليهودية في مؤتمر حوار الأديان السماوية.

وقد وجه المؤتمر نداءً «طبقاً لما ورد في موقع السودان الإسلامي الإلكتروني» جاء فيه:

نداء المؤتمر إلى شعوب العالم وحكوماته ومنظماته

ومن خلال تدارس المؤتمر للتحديات التي تواجهها الإنسانية، وجه نداء إلى شعوب العالم وحكوماته ومنظماته؛ على اختلاف أديانهم وثقافاتهم.

ودعاهم إلى:

- التفاهم بيننا وبينهم بأن نؤمن بالله خالقنا، ونعبده وحده؛ ونتلمس هديه الذي أنزله على أنبيائه ورسله.
- أن نواجه متّحدين مظاهر الظلم والطغيان والاستعلاء، ونتعاضد في إنهاء الحروب والصراعات والمشكلات الدولية، ونعمل سويا على إشاعة ثقافة التسامح والحوار ودعم مؤسساته وتطوير آفاقه، واعتماده وسيلة للتفاهم والتعاون وتوطيد ركائز السلم العالمي، والكف عن هدر موارد الإنسانية ومواهبها في إنتاج أسلحة الدمار الشامل التي تتهدد مستقبل الأرض بالفناء.
- التعاون على إشاعة القيم الفاضلة وبناء منظومة عالمية للأخلاق، تتصدى لهجمة الانحلال الأخلاقي، وتواجه العلاقات غير الشرعية، خارج إطار الزواج، وتعالج الأخطار المحدقة بالأسرة بما يصون حق الجميع في العيش ضمن أسرة سعيدة.
- السعي معا في عمارة الأرض وفق مشيئة الخالق الذي أناط بأبينا آدم وذريته عمارتها وإصلاحها، ووقف الاعتداء على حق الأجيال القادمة في العيش في بيئة نقية من التلوث بأنواعه المختلفة، والحد من

أخطاره بالسعي المشترك للتخفيف من آثاره، وترشيد التقدم الصناعي والتقني.

- التعاون في إصلاح الواقع الكوني الذي عم معظمه الفساد والشقاء، وجعله واقعا تشمله رحمة الله، التي هي جوهر ما أرسل به نبينا محمد – عليه وعلى أنبياء الله الصلاة والسلام– (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (الأنبياء:١٠٧).

المؤتمر العالمي للحوار من أتباع الديانات والثقافات العالمية، في مدينة مدريد بأسبانيا:

والذي عقد في الفترة من ١٣– ١٤٢٩/٧/١٥هـ الموافقة ١٦– ٢٠٠٨/٧/١٨م، وحظي باهتمام إعلامي دولي واسع.

فقد تناولت الصحف والمجلات الإسبانية، فعاليات مؤتمر الحوار الدولي، حيث أبرزت في مقالات عديدة، أهداف اختيار المملكة العربية السعودية لإسبانيا مقرا لعقد المؤتمر، الذي يضم قيادات بارزة تمثل الديانات السماوية الثلاث.

ونوهت الصحف بدعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز، لإقامة هذا الحوار.

وذكرت صحيفة «البابيس» وهي من كبريات الصحف في إسبانيا وأوسعها انتشارا، في مقال تحت عنوان « المملكة العربية السعودية تختار مدريد لعقد لقاء بين الأديان والثقافات»، أن العاصمة الإسبانية، ستحتضن مؤتمرا دوليا للحوار، أعلن عن إقامته مسبقا خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز خلال عقد المؤتمر الإسلامي الدولي، من أجل الحوار في مكة المكرمة مهد الإسلام، في شهر مايو (أيار) الماضي، ثم سارعت رابطة العالم الإسلامي إلى التحضير له، ومن بين الشخصيات المدعوة لحضور المؤتمر، مختصون دوليون في الحوار بين الأديان والحضارات، إضافة إلى قيادات بارزة تمثل الديانات السماوية الثلاث، والكثير من المعتقدات الأخرى، وسيشارك في اللقاء أكثر من ٢٠٠ مدعو، تولت سفارة المملكة في مدريد توجيه الدعوة لهم، منهم عدد من الكرادلة الكاثوليك، والأساقفة الإنجيليين، وبطاركة من الكنائس الأرثوذكسية، وحاخامات يهود ورهبان بوذيين من عدة بلدان، فضلا عن قيادات إسلامية بارزة، تمثل مختلف المذاهب. وستعقد الجلسات على مدى ثلاثة أيام (١٦-١٨) وسيتم الافتتاح في قصر الباردو، برعاية خادم الحرمين الشريفين وملك إسبانيا خوان كارلوس، وبحضور الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ورئيس جمهورية البرتغال السابق خورخي سامبايو، الذي يشغل أيضا منصب الممثل الأعلى لتحالف الحضارات.

وتأتي دعوة الملك عبد الله إلى عقد المؤتمر بإسبانيا، كونها البلد الذي شهد تعايش الأديان في الماضي الغابر، على مدى قرون، وكان مسرحا للتفاهم بين الديانات السماوية الثلاث، ويعود اليوم ليجمع بصفة رسمية بين قيادات دينية ومفكرين علمانيين.

يذكر أن الفاتيكان قال في شهر يناير (كانون الثاني) الماضي، أن الإسلام بملايينه الـ ١٥٠٠ من المؤمنين، يعد الديانة الأوسع انتشارا في العالم، يأتي بعده أتباع الكنيسة الكاثوليكية (أكثر من ألف مليون). وسيمثل الفاتيكان أحد وزراء البابا وهو الكاردينال جان لويس توران رئيس مجلس الحوار بين الأديان، الذي سيكون أحد الخطباء في جلسة الختام، بجانب الدكتور عبد الله التركي.

كما ذكرت مجلة «نور ماغازين»، من جانبها أن هذه المبادرة جاءت من طرف الملك عبد الله، عقب لقائه الأخير في جدة مع ملك اسبانيا خوان كارلوس، وما تبعها من زيارة ولي العهد السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز إلى مدريد، ثم وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل، الذي ناقش الأمر مع رئيس الحكومة الاسبانية خوسيه لويس ثاباتيرو، مبلغا إياه رغبة خادم الحرمين الشريفين، في لقاء يجمع الأديان، يعقد في العاصمة الاسبانية. وسارع ثاباتيرو إلى الرد إيجابيا، ورحبت سلطات مدريد بهذا الجمع الكريم.

وأضافت المجلة نقلا عن الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، إن الدعوة إلى الحوار بين مختلف الأديان أطلقها الملك عبد الله، عقب لقاء مكة الذي ضم العديد من المسلمين، وتابعت المجلة: إن مؤتمر مكة عبر عن الحاجة إلى بناء جسر من التفاهم المتبادل والتعايش المشترك، وزادت على لسان الدكتور التركي، إن مؤتمر مكة للحوار بين الأديان، استضاف علماء مسلمين من دون اعتبار لعرق أو جنس أو مذهب أو بلد، وكان يهدف إلى تشجيع ثقافة التسامح، وإن المؤتمر تحقق في وقت يشهد فيه العالم عددا من التحديات تهدد وجود البشرية، وأنه أكد أن الإسلام لديه الحلول لهذه الأزمات، ولذا دعا المسلمين بالدرجة الأولى وآخرين إلى إيجاد الحلول لجميع تلك القضايا.

وفي تغطيتها لفعاليات المؤتمر أجرت صحيفة «الرياض» العديد من الحوارات مع أبرز ضيوف المؤتمر.

فقد قال القس الأمريكي جسي جاكسون وهو ناشط في الحقوق المدنية «إن كلمة خادم الحرمين الشريفين كانت متميزة في مضامينها والرسالة التي حملتها ويمكن أن تغير العالم فالملك عبدالله بن عبدالعزيز لديه المصداقية

ليحمل أتباع الرسالات الإلهية والثقافات والحضارات المختلفة للاجتماع والتحدث عن القواسم المشتركة المتفق عليها بعيدا عن كل ما يؤجج الصراعات وهذا بحد ذاته إنجاز رائع يسجل لخادم الحرمين الشريفين».

واعتبر رئيس الجمعية التركية العربية للعلوم والثقافة، وأستاذ العلاقات الدولية في أكاديمية العلوم بأنقرة محمد العادل مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ودعوته لهذا المؤتمر العالمي للحوار ورعايته له و حرصه على افتتاحه بأنها تشكل مبادرة رائدة سيسجلها التاريخ بأحرف من ذهب ويحق للمملكة العربية السعودية وشعبها والأمة الإسلامية قاطبة الافتخار بهذه المبادرة التاريخية.

ومن جانبه أكد الشيخ علي عبد الباقي شحاته الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بجمهورية مصر العربية أن كلمة خادم الحرمين الشريفين كانت قوية وجريئة وتعتبر دستوراً يجب اتباعه لبيان حقيقة الإسلام وبيان معاملة الجنس البشري كله. وبين انها جاءت في وقت مناسب بعد الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام من وصفه بالإرهاب حيث جاءت هذه الخطوة الجريئة من خادم الحرمين ومن المملكة بان يأتي إلى الغرب بنفسه ليخاطب الغرب ويبين لهم سماحة الإسلام واحترام الإسلام لحقوق الإنسان عامة وان الإسلام يدعو للأخوة الإنسانية ونحن كمسلمين جزء من هذه الأسرة الإنسانية.

وفي نفس السياق عبر زعيم الفرقة الهندوسية – سناتن دهرم – شنكر آراجاريا اونكارانند سرسواتيجي ماهراج عن سعادته البالغة بهذه الكلمة التي حملت في مضامينها رسائل يهدف من خلالها رعاه الله إلى السلام

للبشرية جمعاء. وأضاف أنه سيبشر حين عودته للهند برسالة السلام التي نادى بها الملك عبد الله بن عبد العزيز متمنيا أن يتكرر هذا الحوار أكثر فأكثر.

وأشاد رئيس جمعية نشر الحوار الديني في الهند الدكتور عبد الله طارق بكلمة خادم الحرمين الشريفين قائلا «إنها بداية عظيمة لدعوة قيمة من ملك كريم، هي الأولى من نوعها التي تصدر من العالم الإسلامي» متمنيا استمرارها لنشر السلام ونبذ العنف لتؤتي ثمارها المرجوة.

مؤتمر حوار الأديان في نيويورك:

ذكر موقع: دويتشه فيله (DW) (التليفزيون الألماني):

أن البيان الختامي لمؤتمر حوار الأديان الذي عقد بمبادرة سعودية في نيويورك على قيم التسامح ونبذ العنف والتطرف، رغم اختلاف المشاركين حول تفسير هذه المفاهيم، وانتقادات للسعودية لرفعها شعار التسامح وتجاهلها للحريات الدينية.

واختتم مؤتمر «الحوار بين الأديان من أجل السلام» أعماله مساء يوم الخميس، ١٣ من شهر نوفمبر/تشرين الثاني، بإصدار بيان مشترك يعكس تمسك المشاركين بدفع الحوار بين الأديان ودعم التسامح بينها ونبذ العنف والإرهاب.

وتعهدت الدول المشاركة في المؤتمر، الذي نظم بمُبادرة سعودية يومي الثاني عشر والثالث عشر من شهر نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٨م في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، باحترام جميع الأديان. وأشار المشاركون إلى أن ذلك من شأنه أن يساعد على حل عدد من الصراعات والنزاعات في عدد من بؤر التوتر في العالم.

كما اتفق المشاركون في المؤتمر على رفض استخدام الدين لتبرير الأعمال الإرهابية وقتل المدنيين الأبرياء وأعمال العنف والإكراه، حيث أعربت أكثر من ٨٠ دولة مشاركة عن شعورها ببالغ القلق إزاء تنامي «التعصب وانعدام التسامح والتمييز والعنصرية ضد جميع الأقليات الدينية في مختلف أنحاء العالم».

«التحدي يكمن في المضي إلى أكثر من مجرد كلمات»

من جهتها، أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة على أهمية تعزيز لغة الحوار والتفاهم والتسامح بين الناس واحترام مختلف الأديان والثقافات والمُعتقدات، بيد أن المنظمة الدولية حذرت في نفس الوقت من تنامي التطرف وما انجر عنه من نزاعات اجتماعية وحروب. ودعت إلى تشكيل لجنة حوار بين الأديان بهدف تنفيذ التعهدات التي اتفقت عليها الدول المشاركة خلال المؤتمر.

في هذا الإطار، قال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في اختتام المؤتمر، إن التحدي يكمن في المُضي إلى أكثر من مجرد الكلمات القوية الإيجابية التي برزت خلال المؤتمر. وجدد تعهده بدعمه الكامل للجهود الدولية من أجل تعزيز حوار الأديان ونشر ثقافة التسامح الديني في العالم.

اختلافات ثقافية وسياسية في تحديد معنى التسامح والحرية

وفي خطابه أمام الوفود المشاركة في المؤتمر، شدّد الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش على ضرورة احترام حق الإنسان في اختيار ديانته أو تغييرها، وحقه في ممارسة شعائره الدينية. كما أكد في نفس الوقت على أن ضمان الحرية الدينية يعد جزءا مهما من السياسة الخارجية الأمريكية، مشيرا إلى أن الحوار بين الأديان هو السبيل إلى تحقيق الحرية. يُشار في هذا السياق إلى أن عددا من المراقبين أشاروا إلى أن الرئيس الأمريكي ضمّن خطابه نقدا لعدد من الدول الإسلامية التي لا يُسمح فيها بالتعددية الدينية على غرار المملكة العربية السعودية.

أما الملك عبد الله بن عبد العزيز فقد ركز في كلمته في مُستهل المؤتمر يوم ١٢ من نوفمبر/تشرين الثاني على ضرورة مكافحة الإرهاب وقال إنه يُعتبر «عدو كل الأديان» ودعا إلى قيام جبهة موحدة لمحاربته وتعزيز التسامح.

وفي تغطيته للمؤتمر ذكر موقع «محيط» الإلكتروني: اجتمع في مقر الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك حشد عالمي بحضور عدد من قادة الدول ورؤساء

الحكومات تحت ما أطلق عليه مؤتمر الحوار بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات، والذي دعت إليه المملكة العربية السعودية.

وقال خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في كلمته: إن الأديان ينبغي أن لا تُحول إلى أسباب شقاء البشر، وأن الإنسان نظير الإنسان في الخلق وشريكه على هذا الكوكب، فإما يعيشا معاً في سلام وصفاء، وإما أن ينتهيا بنيران سوء الفهم والحقد والكراهية.

وأكد أن الانشغال عبر التاريخ بنقاط الخلاف بين أتباع الأديان والثقافات قاد للتعصب، وبسبب ذلك، قامت حروب مدمرة سالت فيها دماء كثيرة لم يكن لها مبرر أو فكر سليم، وقد آن الأوان لأن نتعلم من دروس الماضي القاسية. قائلا أن ما نختلف عليه سيفصل فيه الرب سبحانه وتعالى يوم الحساب.

وأكد الملك عبد الله على أن الإرهاب عدو لكل دين وحضارة، وما كان ليظهر لولا غياب مبدأ التسامح، وكذا الجريمة. ودعا لتشكيل لجنة تتولى مسؤولية الحوار في الأيام والأعوام القادمة.

وختاماً ذكر الحضور بما جاء في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

وكان الملك عبد الله المتحدث الأول في الاجتماع الخاص الرفيع مباشرة بعد كلمة رئيس الجمعية العامة للدورة الحالية القس النيكاراغوي ميغيل ديسوتو بروكمان وكلمة الأمين العام بان كي مون.

في القاهرة أكد الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى أن مؤتمر الحوار بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات الذي يعقد اليوم في نيويورك هو السبيل السوي للرد على خصوم الاستقرار والتعايش والسلام الذين ينادون بصدام الحضارات ويبذرون بذور التوتر بين الغرب والإسلام.

وفي كلمته توجه الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون للقادة المشاركين في الاجتماع شاكراً حضورهم، وقال إن «وجودكم هنا شهادة على أهمية إقامة حوار في عالم اليوم. والمملكة العربية السعودية اتخذت مبادرة ملهمة حقاً من أجل الانسجام العالمي والتفاهم المتبادل، واني أتوجه بالشكر إلى خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود على دوره الديناميكي في جعل هذا الحشد ممكناً.

وقال رئيس الجمعية العامة ميغويل دي ايسكوتو بروكمان لدى افتتاحه الاجتماع «انه لشرف لي أن أترأس هذا الاجتماع الذي يهدف إلى استخدام قيمنا المبنية على الإيمان وإيماننا الأخلاقي بالسعي وراء حلول للقضايا الملتهبة في عصرنا التي تعكسها أجندة الجمعية العامة.